

## محاضرات مختصرة في تاريخ العقيدة المسيحية (١)

### تمهيد

قبل أن نتكلم عن تاريخ العقيدة المسيحية، يلزمنا أن نتعرف أولاً على الأجواء الفكرية التي ظهرت فيها العقيدة المسيحية ولاسيما في كنيسة الإسكندرية وهو ما يعيننا بالمقام الأول. وتتلخص هذه الأجواء الفكرية في أهم ثلاث نقاط رئيسية وهي:

- الفلسفة الوثنية، ولاسيما الأفلاطونية، ممثلة في مدرسة الإسكندرية الوثنية.
- ثم التأثير اليهودي على المسيحية الناشئة بسبب وجود أكبر جالية يهودية في العالم في مدينة الإسكندرية.
- ثم الفلسفة الغنوسية كواحدة من أعظم الحركات الفلسفية التي شهدتها التاريخ الإنساني.

### • مدرسة الإسكندرية الوثنية

حازت الإسكندرية شهرة واسعة منذ القديم، كمركز للعلم<sup>(١)</sup>. فمتحف الإسكندرية الذي شُيّد في العصر البطلمي (٣٢٣-٣٣٠ ق.م)<sup>(٢)</sup>، صار مركزاً أكاديمياً عملاقاً للبحث، ونادياً فكرياً للصفوة. وحتى بعض الأباطرة الرومان مثل الإمبراطور كلوديوس Claudius والإمبراطور أدریان Hadrian كانوا يفتدون إليه لإلقاء المحاضرات، ويشاركون في المناظرات التي تُقام فيه. وبالقرب من المتحف، وفي نفس الزمن تقريباً، تمّ تشييد مكتبة الإسكندرية الكبرى، لتخدم رواد المتحف. وبالمقارنة مع المكتبات الأخرى في هذه العصور القديمة، كانت مكتبة الإسكندرية مذهلة في اتساعها، وأعداد المراجع المحفوظة بها، إذ ذكر بعض الكتاب القدامى أنها كانت تحوي ما بين أربع مائة ألف وسبع مائة ألف من لفائف البردي. وإن كانت الإحصائيات الحديثة ترى أن هذا الرقم مبالغاً فيه، وأن المكتبة لم تكن تحوي سوى عشرات الآلاف من البرديات فحسب، إلا أن ذلك لا يقلل من حقيقة أن مكتبة الإسكندرية القديمة كانت بكلّ المقاييس أعجوبة زمانها<sup>(٣)</sup>. ونظراً لاتساع حجم المكتبة، فقد تمّ إقامة فرع آخر لها في مكان آخر بالمدينة، في السرايوم Serapeum، وفيه المعبد الذي كُرس للإله سرايس Serapis وهو من أشهر آلهة المصريين. واليوم فإن زوّار بقايا السرايوم يمكنهم رؤية الطّاقات الكثيرة الموجودة في الحائط القديم الموجود حتى اليوم، والتي ربما كانت تُستخدم لوضع الكتب بها<sup>(٤)</sup>.

لقد تمتعت الإسكندرية، وإلى زمن طويل، بشهرتها العالمية كمركز يفتد إليه العلماء لطلب الآداب والعلوم. واشتهر من بين هؤلاء العلماء كاليماكوس Callimachus وأبولونيوس Apollonius الذي من رودس Rhodes في مجال الشعر. وإقليدس Euclid وأرشميدس Archimedes وغيرهما<sup>(٥)</sup> في مجالات الحساب والطبيعة والميكانيكا والجغرافيا والطب. ومع نهاية العصر البطلمي انحصر العلم في المتحف في العلوم الفلسفية، وورثت مدرسة الإسكندرية الوثنية، الفلسفة، عن أئينا وحلت محلها. وخلال الفترة من القرن

1- Alan K. Bowman, *Egypt After the Pharaohs: (332 B.C. - 642 A.D.)*, Berkeley: University of California Press, 1986, p. 223-233.

٢- كان لبطليموس الأول، الفضل في إنشائه. ولبت يتخرّج منه العلماء المجتهدون مُدّة تسعة أجيال أي من سنة ٣٢٣ ق.م إلى سنة ٦٤٠ م. وكانت تُدرّس فيه - فضلاً عن الفلسفة - الطب والكيمياء والطبيعة والحساب والهندسة والفلك والجغرافيا والموسيقى والتاريخ واللغة... إلخ. ومن مآثر هذه المدرسة الوثنية، ترجمة التوراة من العبرية إلى اليونانية، وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية.

3. Roger S. Bagnall, *Alexandria: Library of Dreams, Proceeding of the American Philosophical Society* 146.4 (2002), p. 348-362, 351-356.

٤- عن دراسات حديثة لمكتبة الإسكندرية الكبرى، وأهميتها في عصورها القديمة، انظر المرجع التالي:

Roy Macjeod, ed., *The Library of Alexandria* (Cairo: The American University in Cairo Press, 2002).

٥- مثل Eratosthenes و Herophilus.

الأول الميلادي وحتى الثاني الميلادي، أصبحت الفلسفة الأفلاطونية منتشرة وشائعة في كلا الدوائر الفكرية والشعبية على حد سواء. وهذه الروح الفلسفية صار لها تأثير عميق على اللاهوتيين المسيحيين الذين عاشوا وعملوا في الإسكندرية.

### التأثير اليهودي على كنيسة مصر في مستهل نشأتها

كانت الإسكندرية موطن أكبر جالية يهودية في العالم القديم، ومن هذه الجالية، خرج المبشرون المسيحيون الأوائل، ليكرزوا بالمسيحية في أرجاء مصر، لدرجة أن المسيحيين الأوائل في مصر، نُظر إليهم كيهود أو كجماعة متميزة مستقلة ذات عقائد خاصة. ويشير العالم روبرتس Colin H. Roberts إلى أن أقدم الوثائق المسيحية في مصر في تلك الفترة المبكرة، لا يمكن تمييزها عن نظيرتها اليهودية<sup>(٦)</sup>. فلا يمكننا أن ننكر التأثير اليهودي على كنيسة مصر في مستهل نشأتها. فقد وصلت المسيحية إلى مصر عن طريق فلسطين بشكل متأثر كثيراً باليهودية، وهي حقيقة لا نزاع عليها.

إننا نتقابل مع وصف لشكل ومضمون المسيحية في نشأتها المبكرة في مصر كما وردت في كتاب "تاريخ الكنيسة" ليوسابيوس القيصري<sup>(٧)</sup> (٢٦٠-٣٤٠م)، نقلاً عما يصفه فيلو<sup>(٨)</sup> Philo الفيلسوف اليهودي (١٣ق.م-٥٠ه.م) في كتابه "حياة التأمّل"، أو "في المتضرعين" عن جماعة من الأتقياء، يدعوهم "نساك مصر" أو "عباد مصر". ويقول بأنهم قد انتشروا في كل مديرياتها، ولاسيما في نواحي الإسكندرية. وبعد أن يصف لنا حياتهم التوسكية وبيوتهم التي خصصوا فيها مكاناً مقدساً للصلاة دعوه "مقدساً"، يتحدث عن أماكن اجتماعهم التي انتشرت هنا وهناك، وعن الأغاني والترانيم التي ألفوها، ليرتلوها لله في اجتماعهم بكل أنواع الأوزان. على أن فيلو لا يدعوهم "مسيحيين"، ولكن الأوصاف التي يُطلقها عليهم، ترجح أنهم كانوا مسيحيين، كما يؤكد ذلك أيضاً يوسابيوس القيصري.

فيقول يوسابيوس القيصري نقلاً عن فيلو (٢٦٠-٣٤٠م):

"يبدو أنهم كانوا من أصل عبراني، ولذلك كانوا يراعون معظم عوائد الأقدمين حسب طريقة اليهود... والمرجح جداً أن مؤلفات القدماء - التي يقول إنها كانت عندهم - هي الأناجيل وكتابات الرسل، وربما تفسير بعض النبوءات القديمة، كما تتضمنه الرسالة إلى العبرانيين، والكثير من رسائل بولس... والعادات التي لا تزال نراعيها إلى اليوم، ولاسيما تلك التي نجريها في عيد آلام المخلص، مع الصوم وسهر الليل، ودرس الكلمة الإلهية؟ هذه الأمور رواها المؤلف المشار إليه في كتابه<sup>(٩)</sup>"<sup>(١٠)</sup>.

هذه واحدة من أهم الإشارات المبكرة عن وجود جماعات مسيحية في مصر من أصل يهودي. وكان من أشهر هذه الجماعات هي جماعة الثيرايبوتا التي عاشت حول بحيرة مريوط بعد أن تحول أعضاؤها من اليهودية إلى المسيحية، إثر أحداث يوم الخمسين في أورشليم، وعظة القديس بطرس الرسول فيه.

### الغنوسية واحدة من أعظم الحركات الفلسفية التي شهدها التاريخ الإنساني

إن الغنوسية<sup>(١١)</sup> التي تُعدّ واحدة من أعظم الحركات الفلسفية التي شهدها التاريخ الإنساني، هي مجموعة عقائد متداخلة، ظهرت بوضوح في شكلها المسيحي في القرن الثاني الميلادي. وكانت بمثابة أول اختبار حقيقي لأهمية دور مدرسة الإسكندرية اللاهوتية في مواجهة أعنف حركة فلسفية واجهتها.

6. Birger A. Pearson, *Earliest Christianity in Egypt, Some Observations*, in *The Roots of Egyptian Christianity*, Editors, Birger A. Pearson ; James E. Goehring, U.S.A., 1986, p. 134.

٧- كتب يوسابيوس القيصري تاريخاً للكنيسة في عشرة كتب، بدءاً من تجسد الكلمة وحتى سنة ٣٢٤م وهو العمل الذي لأجله نال لقب "أبو التاريخ الكنسي".

٨- اشتهر فيلو المؤرخ والفيلسوف اليهودي الإسكندري (١٣ق.م-٥٠ه.م) في عهد الإمبراطور كاليغولا (٣٧-٤١م)، حيث ألف تفاسير كثيرة على الأسفار المقدسة، بالإضافة إلى مؤلفات فلسفية وتاريخية ودينية.

٩- يقصد به فيلو الفيلسوف اليهودي في كتابه السابق ذكره.

١٠- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقس داود، الطبعة الثانية القاهرة، ١٩٧٩م، ٢: ١٧-٢٠، ٢٤، ص ٩٠ وما بعدها.

١١- جاءت الكلمة العربية "غنوسية" من الكلمة اليونانية Γνωσις (غنوسيس) أي "المعرفة".

وإن كانت الغنوسية قد أخذت كثيراً من الأشكال، لكنّها اتّفتحت كلّها على زيادة معلّميها الأوائل وهم: **باسيليدس** Basilides أوّل وأكبر معلّم غنوسي في الإسكندرية حوالي سنة ١٤٠م، وكان ينتسب إلى كنيسة الإسكندرية. وبعده بقليل جاء **فالتينوس** Valentinus أقوى معلّمي الغنوسية، والذي لم يلبث أن غادر الإسكندرية إلى روما، وكاد ينجح في أن يكون أسقفاً لها ما بين سنة ١٦٠م وسنة ١٧٠م. وأيضاً **ماركيون** Marcion الذي وُلد في ممفيس بمصر. وأيضاً **كاربوكراتس** Carpocrates وأبلس Apelles<sup>(١٢)</sup>.

وقد ثبت لدى العلماء الآن، أنّ أصول المسيحية الغنوسية، هو الفكر الذي كان قائماً بالفعل آنذ في الأوساط الوثنية. وفي المسيحية ظهرت هذه الحركة في البداية كمدارس فكرية داخل الكنيسة، وما لبثت أن استقرت في كافة مراكز المسيحية المعروفة آنذ. وفي غضون نهاية القرن الثاني الميلادي، وضح أنّ الغنوسية أصبحت شيع مستقلة في فكرها عن فكر الكنيسة.

وإن كانت الغنوسية تعتمد على الفلسفة الفكرية، فإنّ مصدر هذه "المعرفة" الخاصة كان - بحسب اعتقادهم - إمّا من الرُّسل الذين عن طريقهم كان التقليد السري غير المكتوب، أو الإلهام المباشر الذي يُعطى لمؤسسي الشّيعَة.

ولقد استُخدمت وفُسّرت أسفار العهد القديم، وكثير من أسفار العهد الجديد، بواسطة أكبر هذه الشّيع. وكان محور التّفْسير هو شخصيّة يسوع، ولكن اعتماداً على عدّة نقاط أساسية، تختلف اختلافاً بيناً عن التّعليم الأصيل للكنيسة.

أمّا المدافعون الأساسيون عن الكنيسة ضد الغنوسية، فكان منهم القديس إيريناؤس (١٣٠-٢٠٠م)، والعلامة ترتليان (١٦٠-٢٢٥م)، وهيبوليتس الروماني. وهم الذين أكّدوا على السّمات الوثنية للغنوسية، وركّزوا في دفاعهم على أنّ تفسير الأسفار المقدّسة، يجب أن يكون نابعاً من تقليد الكنيسة الذي سلّم من معلّم إلى معلّم، رجوعاً إلى الآباء الرُّسل أنفسهم.

ويؤكّد بعض العلماء الألمان<sup>(١٣)</sup> على أنّ الغنوسية، كمذهب فلسفي قد عُرفت قبل المسيحية. وأنّ الشّيع اليهودية قبل المسيحية، أمّدت الأفكار الغنوسية بثربة خصبة لنموّها. وأنّ بعض اليهود المتكلّمين باليونانية، أمثال فيلو Philo، قد حاولوا أن يشرحو إيمانهم في مصطلحات فلسفية يونانية.

ولقد ظلّت الغنوسية في أشكال مختلفة لبضعة قرون. أمّا شيعة المانئين التي أسّسها ماني الفارسي في القرن الثالث الميلادي، فقد انتشرت حتى وصلت إلى تركستان، وبقت فيها حتى القرن الثالث عشر الميلادي. وأحد هذه الشّيع الغنوسية والتي تُسمّى The Mandeans لا زالت باقية حتى اليوم فيما بين النّهريين<sup>(١٤)</sup>.

وفي خضم معركة الإيمان التي حدثت في القرن الرابع الميلادي بسبب هرطقة أريوس، وجدت الغنوسية فرصتها السّانحة، وجوّها الخصب، لتدخل هي الأخرى ميدان التّسابق في تحديد المفهومات الإيمانية والشّروحات الإنجيلية، وانتشرت حتى وصلت إلى إسبانيا، محتبقة تحت الممارسات والطُّقوس الرُّوحية السّرية على يد **ماركيون** Marcion المارق، الذي كان من مواليد ممفيس بمصر.

ولقد دخلت الدّراسات الغنوسية مرحلة جديدة بعد اكتشاف مجموعة كبيرة من النُّصوص القبطية قرب نجع حمادي في صعيد مصر سنة ١٩٤٥م أو سنة ١٩٤٦م. وهي تحوي أكثر من أربعين بحثاً مستقلاً، منها اثنان فقط كانا معروفين قبلاً، وكلّها مترجمة - منذ القرن الرابع الميلادي - عن أصول يونانية تعود إلى حوالي القرن الثاني الميلادي.

إنّ بعض هذه الكتابات المكتشفة في نجع حمادي، هي كتابات نُسكية، في مظهرها مسيحية، لكنّها تحوي سمات غنوسية على درجات مختلفة. ومن بين هذه الكتابات ما يُسمّى "إنجيل الحق"، ومقال "عن القيامة" ذات تعليم أرثوذكسي. وإنّ من بين ما جذب الانتباه من هذه الكتابات أكثر من غيره، هو "إنجيل توما".

12. Cf. A.F.J. Klijn, *op. cit.*, p. 165.

١٣ - أمثال Reitzenstein, W. Bousset, R. Bultman

14. ODCC., 2<sup>nd</sup> edition, p. 573, 574.

وُعدُّ اكتشافات نجع حمادي من أهم الاكتشافات التي ألفت ضوءاً جديداً على أصول الغنوسية، على الرغم من أن كثيراً من التفصيلات لا تزال غير واضحة.

### هل كانت كنيسة الإسكندرية الناشئة واقعة تحت تأثير الغنوسية؟

يكتنف التاريخ المبكر للكنيسة المسيحية في مصر في القرنين الأول والثاني للميلاد غموض شديد بسبب ندرة الشواهد، إذ أن أقدم الوثائق البردية المكتشفة في مصر، والتي تعود إلى القرن الثاني الميلادي، لا تستطيع أن تمدنا بأية أحداث مفيدة عن تاريخ كنيسة مصر، قبل القرن الثالث الميلادي<sup>(١٥)</sup>. ولذلك فقد اتجه كثير من العلماء، ولاسيما العالم الألماني فالتر باور<sup>(١٦)</sup> Walter Bauer (١٨٧٧-١٩٦٠م) إلى القول بأن نوع المسيحية المبكرة في مصر كان هرطوقياً، وبالتحديد غنوسياً وإن المسيحية الصحيحة لم تجد لها قدماً في مصر إلا في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي. ولذلك وجد مسيحيو مصر في الأجيال التالية مبرراً لإخفاء هرطقتهم الغنوسية في القرن الأول الميلادي، وذلك بتجاهل تاريخهم في هذا القرن الأول كُلية<sup>(١٧)</sup>.

إن صمت المصادر المبكرة عن الإفصاح عن أية تفاصيل عن العشرة بطاركة الأوائل بعد القديس مرقس الرسول دفع فالتر باور Walter Bauer إلى القول بأن سبب هذا الصمت في القرنين الأولين من الميلاد، نابع من حقيقة أنهم لم يكونوا مدافعين أكفاء عن المسيحية خلال تلك الفترة المبكرة من تاريخها، وأن الطابع المسيطر على المسيحية المبكرة في كنيسة مصر هو الطابع الغنوسي Gnostic type ، والذي اعتبرته الكنيسة الجامعة فيما بعد هرطوقياً. وأن الدليل على عدم أرثوذكسية الكنيسة القبطية في القرنين الأولين للميلاد، هو العثور على أناجيل غنوسية قديمة في مصر، خصوصاً إنجيل المصريين *Gospel of the Egyptians* ، وإنجيل العبرانيين *Gospel of the Hebrews* . وهما الإنجيلان اللذان - بحسب رأيه - يمثلان شكلاً للمسيحية فيها، قبل انتقالها إلى الأرثوذكسية. وبحسب رأي باور Bauer فإن الإيمان الأرثوذكسي قد تثبت في كنيسة الإسكندرية نحو نهاية القرن الثاني الميلادي في حبرية البطريرك ديمتريوس (١٨٩-٢٣١م). ففي هذا الوقت عينه، بدأ الأدب الغنوسي المبكر أن يتقلص ويضعف. وهو ذات الوقت الذي بدأ فيه تدوين تاريخ الكنيسة المسيحية في مصر.

في الحقيقة؛ إن كان تأثير اليهودية على الغنوسية قوياً، فإنه ليس من اللازم أن يكون تأثير اليهودية على كنيسة مصر الناشئة قد سار في نفس هذا الاتجاه، أي في نفس هذا الاتجاه الغنوسي. لأنه يجب أن نعرف أن كنيسة الإسكندرية التي تأسست قرية من أورشليم، وفي تفاعل مباشر مع مدينة دعاها المؤرخ الألماني ليتزمان Leitzmann ”مركز الإنتاج الروحي الغزير في إسرائيل“، لا بد أنها قد تركت بصمة على تاريخ المسيحية لا يمكن أن تمحوها القرون التالية. ومن ثم، فلا يجب أن نأخذ بالقول بوجود تأثير يهودي غنوسي على كنيسة مصر.

بمعنى أنه إن كان هناك تأثير يهودي على كنيسة مصر في مستهل نشأتها، إلا أنه لم يكن تأثيراً يهودياً غنوسياً عليها. ومن ثم فليس صحيحاً ما يقوله بعض العلماء بأن المسيحية في مصر في بواكيرها الأولى قد نشأت وسط محيط من تأثيرات يهودية غنوسية<sup>(١٨)</sup>. أمّا الصحيح فهو أن كنيسة الإسكندرية ظلت حافظة لتقليد نادر، لكنيسة أرثوذكسية، تحيط بها شيع هرطوقية ذات صبغة يهودية غنوسية، ولكنها لم تتأثر بها، وهو ما أثبتته الوثائق البردية التي وجدت في مصر، والتي عثر عليها العالم كولن روبرتس Colin H. Roberts ونشرها في كتابه الشهير ”المجتمع والعقيدة في بواكير المسيحية في مصر“<sup>(١٩)</sup>.

15- Colin H. Roberts, *Manuscript, Society and Belief in Early Christian Egypt*, Oxford University Press, 1979, p. 1 ; Birger A. Pearson, *Earliest Christianity in Egypt, Some Observations*, in *The Roots of Egyptian Christianity*, Editors, Birger A. Pearson ; James E. Goehring, U.S.A., 1986, p. 132.

١٦- فالتر باور، هو عالم تيولوجي (لاهوتي) ألماني (١٨٧٧-١٩٦٠م) وباحث في تطوُّر الكنائس المسيحية. وهو واضع أكبر قاموس يوناني إنجليزي للعهد الجديد وكتابات آباء الكنيسة الأولى.

17- Walter Bauer, *Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity*, ed. R. Kraft and G. Krodel, Philadelphia: Fortress, 1971, p. 44-60.

18- A.F.J. Klijn, *op. cit.*, p. 165.

19- Colin H. Roberts, *op. cit.*

في هذه الأجواء الفكرية السَّابِق الحديت عنها، ظهرت المسيحيَّة، وكان عليها أن تواجه هذه الموجات الفكرية العاتية. وكان لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية - والتي عُرفت باسم مدرسة الموعوظين في الإسكندرية - الدور الرَّائد في هذا المجال.

### مدرسة الموعوظين في الإسكندرية

كان على المسيحيين الذين يعيشون في الإسكندرية، والذين نشأوا في ظلِّ مكتبة الإسكندرية، والعلوم الفلسفية، كان عليهم، وبسرعة، أن يطوروا معاهد التَّعليم الخاصة بهم. وفي الحقيقة، فإنه في العصور القديمة، قد اشتهرت بالفعل كنيسة الإسكندرية من خلال معهدها اللاهوتي، والذي اشتهر باسم "مدرسة الموعوظين - Catechetical school"، وأيضاً بسبب التَّقافة الرِّفيعَة لمعلميها الذين برعوا في شرح أسفار الكتاب المقدَّس، وفي العلوم الفلسفية أيضاً<sup>(٢٠)</sup>.

وهكذا صارت مدرسة الإسكندرية المسيحية، أوَّل مدرسة لاهوتية في العالم المسيحي قاطبة، تُدرَّس فيها العلوم الدِّينية، إلى جانب العلوم الدُّنيوية أيضاً، كالطِّب والهندسة والموسيقى والفنون والرياضيات والفلسفة، لكي تنافس مدرسة الإسكندرية الوثنية، التي ورثت الفلسفة عن أثينا وحلَّت محلَّها.

أمَّا عن الجذور الأولى لنشأة مدرسة الموعوظين في الإسكندرية، فإنه من الصَّعب استيضاحها بشكل قاطع. ولكن يوسابيوس القيصري (٢٦٤-٣٤٠م) حاول أن يورد أسماء المديرين الأوائل لهذه المدرسة، فأورد أسماء ثلاثة منهم، وهُم: بنتينوس Pantaeus الفيلسوف اللاهوتي الذي تذهب بفلسفة الرُّواقيين<sup>(٢١)</sup>، وكانت له مجموعة كتابات فُقدت كُلُّها. وكليمنس Clement السكندري (١٥٠-٢١٥م) والذي يُذكر أنه مدين في كتاباته، لمعلمه بنتينوس. وأوريجانوس Origen الذي يذكر عنه يوسابيوس القيصري أنه واحدٌ من تلاميذ كليمنس، وصار مديراً لهذه المدرسة سنة ٢٠٢م، حين بلغ من العمر ثماني عشرة سنة، حيث أوكل إليه أسقف الإسكندرية ديمتريوس الكرام إدارة مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، بعد أن اضطرَّ مديرها العلامة كليمنس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م) للهرب إلى فلسطين، من جرَّاء اضطهاد سبتيميوس ساويرس (١٩٣-٢١١م)<sup>(٢٢)</sup>. هؤلاء هُم المؤسِّسون الأوائل لهذا المعهد الأكاديمي. رجالٌ في غاية المقدرة والغيرة نحو الإلهيات<sup>(٢٣)</sup>.

والملفت للنَّظر هو أنَّ أوريجانوس لم يذكر كليمنس بالاسم ولا مرَّة واحدة في أيِّ من كتاباته الموجود لدينا. في حين أنه يذكر بنتينوس، في إحدى رسائله التي وصلتنا عن طريق يوسابيوس القيصري<sup>(٢٤)</sup>. ربما بسبب عدم موافقة أوريجانوس على استخدام كليمنس لاصطلاح "الغنوسي" في كتاباته<sup>(٢٥)</sup>. أو ربما بسبب عدم رغبة أوريجانوس في الانحياز لكليمنس بخصوص ما يقوله في غير صالح ديمتريوس أسقف الإسكندرية<sup>(٢٦)</sup>. أو ربما لوجهات النَّظر المتباينة بينهما بخصوص موضوع الاستشهاد<sup>(٢٧)</sup>.

20- Stephen J. Davis, *The Early Coptic Papacy*, The American University in Cairo Press, Second printing 2005, p. 23.

٢١- يعتبر زينون الرواقى (٣٣٤ق.م-٢٦٢ق.م) مؤسس الفلسفة الرواقية، كمدرسة فلسفية انتشرت في إطار الثقافة اليونانية في القرن الرابع قبل الميلاد. أمَّا الفلاسفة الرواقيين الذين وصلت إلينا أعمالهم الكاملة فهم الذين عاشوا في المرحلة الثالثة من مراحل هذه الفلسفة والتي تعرف بالرواقية الرومانية المتأخرة في القرنين الأول والثاني للميلاد، وهُم سينيكا الأصغر (٤ق.م-٦٥م) وإبكتاتوس (٥٥-١٣٥م)، والإمبراطور ماركوس أوريليوس (١٢١-١٨٠م). ويعتقد الفلاسفة الرواقيون أنَّ الفلسفة ليست مجرد تسليية فكرية، بل كممارسة حياتية. وعلى الحكيم الرواقى أن يتجاوز الانفعالات كالخوف والحسد ... إلخ.

٢٢- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٦:٦)، (٣:٦).

٢٣- نفس المرجع، (١٠:٥)، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

٢٤- يقول أوريجانوس عن نفسه: "عندما كرَّست نفسي للدُّرس، وذاعت في الخارج شهرتي عن كفاءتي، وعندما أتى إلى هراطقة وأشخاص شغوفون بالعلوم اليونانية، لاسيما بالفلسفة، بدا لي أنه من الضروري أن أحص تعاليم الهراطقة. وأقف على ما يقوله الفلاسفة عن الحق. وفي هذا اقتفينا آثار بنتينوس الذي أفاد الكثيرين قبل عصرنا، بسبب استعداده الكامل في هذه الأمور. وأيضاً هيراكلاس أحد قسوس الإسكندرية الآن. لقد وجدته مع معلم الفلسفة الذي لبث معه خمس سنوات قبل أن بدأت استمع إلى أية محاضرات عن تلك المواضيع".

انظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (١٩:٦-١٢-١٤).

25- Cf. Henri Crouzel, *Origen*, trans. A.S. Worrell, Edinburgh: T & T. Clark, 1989, p. 7.

26- Pierre Nautin, *Origène: Sa vie et son œuvre*, Paris: Beauchesne, 1977.

٢٧- انظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٦:٦-١:٣)، (٦:١٠:٥).

عاش أوريجانوس حياة التُّسك، ساهراً الليالي الطويلة في دراسة الأسفار الإلهية. واستمر يُعلِّم الإلهيات في الإسكندرية ليلاً ونهاراً، لكل من يأتي إليه، مكرساً كل أوقات فراغه بلا انقطاع للدراسات الدينية، ولتعليم تلاميذه<sup>(٢٨)</sup>. بل إن عدداً غير قليل من أبرز الفلاسفة، تلقوا التعليم على يديه، لا في الأمور الدينية فحسب، بل وأيضاً في الفلسفة العالمية<sup>(٢٩)</sup>. إذ كان أوريجانوس نفسه يؤمن أنه من الضروري أن ينبغ هو في العلوم العالمية والفلسفية، لأنها ضرورات تعينه كثيراً على دراسة الأسفار الإلهية وفهمها، وهو الهدف الذي كرّس حياته لأجله. فتدرّب على أن يكون معلماً للأدب اليوناني، فجلس عند أقدام أمونيوس ساكاس Ammonius Saccas أحد أشهر معلمي الفلسفة اليونانية في الإسكندرية، في ذلك الوقت<sup>(٣٠)</sup>.

وقبل أوريجانوس، لم يكن هناك في كنيسة الإسكندرية تعليم لاهوتي أكاديمي أو منهجي. بل كانت المدرسة هي مجرد "مدرسة فكرية - School of thought"، ولكن بعد أن قام ديمتريوس أسقف الإسكندرية بتعيين العلامة أوريجانوس مسئولاً عن "تعليم الإيمان - Elementary instruction"، صار هذا التعليم ذات صفة كنسية رسمية<sup>(٣١)</sup>. ولكن بسط الأنا ديمتريوس لسلطانه الأسقفية على خدمة التعليم الكنسي، صار سبباً للتوتر الذي نشأ بينه وبين العلامة أوريجانوس<sup>(٣٢)</sup>.

وبعد أن صار مديراً للمدرسة الإسكندرية خلال الفترة من سنة ٢٠٢ إلى سنة ٢٣٤م، استثمر أوريجانوس كل معارفه اللغوية والفلسفية استثماراً صحيحاً، فألف كما ضخماً من الكتابات، كان من أبرزها تحقيق نصوص العهد القديم بمقارنة المخطوطات، وهو العمل المدعو "هكسابلا" Hexapla. وشروحات كتابية، على المزامير (١-٢٥)، والمرثي، والتكوين، وإنجيل يوحنا. وكتابه الشهير المعروف باسم "المبادئ" On First Principles، والذي يحوي تأملاته، ودراسته المنهجية اللاهوتية<sup>(٣٣)</sup>. ولقد وجد أوريجانوس أن مجاله الخصب هو اضطلاعهم بمهمة "تعليم الإيمان" في مدرسة الإسكندرية.

وإن تنقل أوريجانوس بين روما والإسكندرية وأثينا وأورشليم وبلاد العرب<sup>(٣٤)</sup> وأنطاكية<sup>(٣٥)</sup>، وبقائه في كل من هذه الأقطار فترة من الوقت، هو أمرٌ في غاية الأهمية، لأن شهرة الرجل وتقواه وعلمه، كانت ذا تأثير لا شك فيه، على كل كنيسة من هذه الكنائس في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة.

ولقد اكتشفت بردية تعود إلى القرن السادس الميلادي في جبل طره<sup>(٣٦)</sup> قرب حلوان، أثناء الحرب العالمية الثانية، بينما كان الجيش الإنجليزي يُعدُّ إحدى مغارات جبل المقطم، لتكون مخزناً للأسلحة والذخيرة. تحكي البردية عن اجتماع تم بين أوريجانوس ومجموعة أساقفة من بلاد العرب سنة ٢٤٥م، ليستوضحوا منه عن بعض النقاط والتعبيرات الغامضة، بخصوص العلاقة بين الأب والابن. وأيضاً إن النفس البشرية في الوقت الحاضر، تموت وتبيد مع الجسد، ولكنهما يتجددان معاً في

Cf. Stephen J. Davis, *op. cit.*, p. 23.

٢٨- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٦:٨:٦).

٢٩- نفس المرجع، (٦:١٨:٦).

٣٠- يقول عنه يوسابيوس: "أبرز فيلسوف في عصرنا" (٦:١٩:٦). ويقول يوسابيوس عن أوريجانوس: "استفاد كثيراً من معلمه (أمونيوس) في معرفة العلوم. أمّا من ناحية اختيار طريق الحياة المستقيم، فقد سلك طريقاً عكس طريقه" (٦:١٩:٦).

٣١- نفس المرجع، (٨:٣:٦).

32- Cf. J. Trigg, *Origen: The Bible and Philosophy in the Third-Century Church*, Atlanta, 1983, p. 12-14.

٣٣- إنه بمعونة ومساندة أحد رهبان الدير الأحياء، والذي فضل ألا يذكر اسمه، ولكن ذكره محفوظ في السماء، حصرت حصاراً دقيقاً - ولأوّل مرّة في الشرق المسيحي كله - كل شاردة أو واردة من مؤلفات هذا العلامة العظيم التي وصلت إلينا، وذلك في كتاب بعنوان: "فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية - الكتابات اليونانية"، حيث احتلت عناوين مؤلفات العلامة أوريجانوس، وأهم المراجع التي أوردت نصوصها، حوالي ٨٠ صفحة من الكتاب المذكور.

وهي قليل، تبقى لنا من كثير ضاع. فقد بلغت مؤلفاته الألفين بحسب رأي القديس جيروم (٣٤٢-٤٢٠م) (Haer 64 : 63). أو الستة آلاف كما يقول القديس إيفانيوس (٣١٥-٤٠٣م) أسقف قبرص (Adv. Ruf. 2 : 22). وإن ما تبقى لنا قد وصل معظمه إلينا في ترجمة لاتينية للأصل اليوناني.

٣٤- بلاد العرب هذه هي الصحراء الواقعة بين سوريا ونهر دجلة والفرات، والتي سماها بولس الرسول "العربية".

٣٥- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٦:٢٠:٦) ؛ (٦:٣٢:٦).

٣٦- في هذا الجبل عينه، اكتشفت عظة لأوريجانوس على سفر الملوك الأول.

وقت القيامة'. وفي هذا الوقت أيضاً اجتمع مجمع كبير دُعي إليه أوريجنوس أيضاً، فتكلم في الموضوع بكل قوة، حتى تغيرت آراء الذين سبق أن سقطوا. وعاد يواصل تعليمه في مدرسة الموعوظين في الإسكندرية<sup>(٣٧)</sup>.

لقد وجد أوريجنوس أنه ليس لديه وقت لزيادة التعمق في دراسة اللاهوتيات، ولبحث الأسفار المقدسة وتفسيرها. لأن تعليم الذين كانوا يأتون إليه، لم يعطه وقتاً حتى للتنفس، إذ كانوا يأتون إليه الواحد بعد الآخر، من الصباح إلى المساء، ليتعلموا منه. فقرر تطوير نظام مدرسة الموعوظين، إذ قام بتقسيم المدرسة إلى قسمين؛ القسم الأول، جعله لتعليم الإيمان للمبتدئين، والقسم الآخر لتعليم المتقدمين، أي الذين بلغوا درجة فكرية متقدمة. ومن ثم اختار هيراكلاس Heraclas - أحد تلاميذه - الذي كان عالماً بالإلهيات، ومقتدراً جداً في العلم في نواحي أخرى، ومقتدراً أيضاً في الفلسفة، وأشركه معه في مهمة التعليم، إذ أوكل إليه التعليم الأولي للمبتدئين. واحتفظ لنفسه بمهمة تعليم المتقدمين<sup>(٣٨)</sup>.

وعلى أي الحالات، فإن إعادة هيكلة مدرسة الإسكندرية بواسطة أوريجنوس، معطياً لتعليمه وتلاميذه فرصة العمل المتقدم، ربما قد نظر إليه ديمتريوس أسقف الإسكندرية على أنه نكوص عن الهدف الأساسي لمدرسة الإسكندرية، كونها مدرسة لتعليم الإيمان للذين يرغبون في الانضمام إلى الإيمان المسيحي.

ولقد أدى التوتر الذي نشأ بين الاثنين، إلى مغادرة أوريجنوس للإسكندرية<sup>(٣٩)</sup>، وذهب إلى فلسطين، وأقام في قيصرية. وبينما هو هناك، طلب منه أساقفة الكنيسة في تلك المملكة أن يعظ ويفسر الكتاب علناً، رغم أنه لم يكن قد رسم قساً بعد<sup>(٤٠)</sup>. ولما انتقد أسقف الإسكندرية هذا الأمر<sup>(٤١)</sup> رد عليه الأسقفان الفلسطينيان، وهما الإسكندر أسقف أورشليم<sup>(٤٢)</sup>، وثيوكتستوس أسقف قيصرية، معددين أمثلة من أماكن أخرى سُمح فيها للعلمانيين أن يعظوا في حضور الأساقفة فكتب ديمتريوس رسالة يسترضي بها أوريجنوس، مرسلًا إليه في فلسطين بعض شمامسة الكنيسة، ليحثه على العودة إلى الإسكندرية. فعاد أوريجنوس إلى الإسكندرية واستأنف خدماته كالمعتاد<sup>(٤٣)</sup>.

ولكن الود لم يدم طويلاً بين أسقف الإسكندرية وأوريجنوس. ففي سنة ٢٣٠م قرر أوريجنوس ترك الإسكندرية للمرة الأخيرة، ليعود إلى الكنيسة في قيصرية. وهناك رسمه أساقفة تلك المملكة قساً في قيصرية<sup>(٤٤)</sup>. كما أنشأ مدرسته الخاصة بها.

وحينما استقر أوريجنوس في فلسطين، نقل معه نظام الدراسات المتقدمة، والذي كان قد أسسه ورأسه في مدرسة الموعوظين بالإسكندرية، بالإضافة إلى مكتبته الخاصة الضخمة التي أخذها معه<sup>(٤٥)</sup>. وفي قيصرية استأنف تدريسه، جاذباً تلاميذ على مستوى جديد، ومشيداً مكتبة عظيمة تحوي أبحاثاً لاهوتية. وهي المكتبة التي استخدمها يوسابيوس القيصري

٣٧ - يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٦: ٣٧).

٣٨ - نفس المرجع، (٦: ١٥).

39- Stephen J. Davis, *op. cit.*, p. 25.

٤٠ - يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٦: ١٩: ١٦).

٤١ - نفس المرجع، (٦: ١٩: ١٧).

٤٢ - أشار الإسكندر أسقف أورشليم في رسالة له إلى العلامة أوريجنوس بأن العلامة كليمنس الإسكندري وبنيتوس، هما من أخلص أصدقائه.

انظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٦: ١٤: ٨).

وإن هذه الرابطة التي صارت بين كنيسة أورشليم وكنيسة الإسكندرية، رغم أحداثها المؤلمة، لا يمكن إغفالها، أو العبور عليها عبوراً بسيطاً. وليس كنيسة أورشليم فقط، بل كنيسة كبادوكيا أيضاً. لأن الإسكندر أسقف أورشليم، كان قبل ذلك أسقفاً لكبادوكيا، فيما كانت علاقته بالعلامة بنيتوس والعلامة كليمنس الإسكندري قوية متينة، قبل أن يصبح أسقفاً لأورشليم بإعلان إلهي. إذا فتأثير كنيسة الإسكندرية على كنائس كبادوكيا وأورشليم أو العكس، ولاسيما في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة، حينما كانت الحياة الليتورجية تتبلور، هو تأثير لا يمكن إغفاله، أو الاستهانة به.

٤٣ - يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٦: ١٩: ١٨، ١٩).

٤٤ - نفس المرجع، (٦: ٢٣: ٤).

45- Cf. Bardy, Gustave, *Pour l'histoire de l'Ecole d'Alexandrie*, in *Vivre et Penser*, Seconde série, 1942, p. 80-109, esp. 100 and 109.

Stephen J. Davis, *op. cit.*, p. 191, n. 28.

واستفاد منها، بعد مرور خمسة وسبعين سنة، حين كتب كتابه في تاريخ الكنيسة.

أما في الإسكندرية، فقد ظلَّ قسم "التعليم الأوَّلي للإيمان - Elementary instruction" قائماً كما كان من قبل، فحسب، تحت قيادة هيراكلاس التلميذ السابق لأوريجانوس. ومع رحيل أوريجانوس من الإسكندرية، يبدو أنه لم تجر أية محاولات لتأسيس معهد للتعليم اللاهوتي المتقدم Higher theological education في مدرسة الإسكندرية.

فاعتبر الأنبا ديمتريوس أن رسامة أوريجانوس قسماً بواسطة أساقفة آخرين، هو اقتحام لسُلطته كأُسقف، فكتب عدَّة رسائل إلى الأساقفة في إيارشيات أخرى في كلِّ العالم، محتجاً على عدم شرعية رسامة أوريجانوس. وبرغم أنه كان من قبل معجباً بتصرف أوريجانوس، حين أحصى نفسه، وإذ رأى أن أوريجانوس كان ناجحاً ويزداد شهرة بين كلِّ النَّاس، غلب عليه الضَّعف البشري، وكتب إلى الأساقفة في كلِّ العالم، واصفاً تصرف أوريجانوس بأنه في منتهى الطَّيْاشة<sup>(٤٦)</sup>. فأوقع الحرم على أوريجانوس وهو نفس ما فعلته بعض المراكز الكنسية الأخرى، باستثناء إيارشيات فلسطين، وأرايا Arabia (أي بلاد العرب)<sup>(٤٧)</sup> وفينيقية Phoenicia وأحائية Achaia والتي عارضت هذا الحرم.

وفي سنة ٢٤٨م، قُبض على أوريجانوس وعُذِّب. ولقد أرسل البابا ديونيسيوس الكبير (٢٤٨-٢٦٥م) إليه برسالة يُشَدِّده فيها ويشجِّعه. وفي سنة ٢٥٣م، أُفرج عنه من سجنه، ولكن لم يعيش هذا المجاهد - كما وصفه البابا أناسيوس الرسولي<sup>(٤٨)</sup> (٣٢٨-٣٧٣م) - بعد ذلك سوى سنة واحدة، حيث تبيَّح في مدينة صور سنة ٢٥٤م، وله من العمر تسع وستون سنة.

وهكذا، ومع أواخر القرن الثاني، وعلى مدى القرن الثالث للميلاد، بلغت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية المسيحية أوج شهرتها، ولكن بدأ نورها يخبو مع غروب القرن الرابع الميلادي، حيث لم نعد نعرف عنها شيئاً في زمن البابا كيرلس الأوَّل عامود الدين (٤١٢-٤٤٤م)، حيث انتقلت المدرسة من مدينة الإسكندرية إلى بلدة في إقليم بمفيليا، لسبب مجهول لدينا.

\* \* \*

## دخول الكنيسة في عصر المجامع

لما انتهى عصر الاضطهاد بإصدار منشور التسامح الديني سنة ٣١٢م، دخلنا في القرن الرابع الميلادي. وحتى ذلك الوقت لم يكن العالم المسيحي يعرف سوى كنيسة مسيحية واحدة، كما أراد لها المسيح أن تكون. ولم تظهر كنيسة شرقية وأخرى غربية، إلا نتيجة لانقسام الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية. فأسباب تقسيم الكنيسة، كانت في الأصل سياسية وليست دينية. ولعلَّ أفضل ما يوضِّح ذلك، أن الكنيسة الآشورية عندما انتقلت إلى الإمبراطورية الفارسية في أقصى الشرق، نظرت إلى أية كنيسة مجاورة لها تقع على الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية، على أنها كنيسة غربية بالنسبة لها. ومن هنا جاءت التسميات: "الكنيسة السريانية الشرقية"، و"الكنيسة السريانية الغربية". فهي تسميات خضعت في البداية للمواقع الجغرافية للإمبراطوريات التي نشأت فيها هذه الكنائس، قبل أن تأخذ أنواع الثقافات المختلفة وأحداث التاريخ المتتابعة، دورها البارز في وضع فوارق واضحة، بين ما هو غربي وما هو شرقي. وعلينا الآن أن نتعرف على البدايات الأولى لنشأة الأسقفيات المختلفة للكنيسة الجامعة، شرقاً وغرباً.

أما المجامع المسكونية السبعة فهي:

١ - مجمع نيقية المسكوني الأوَّل الذي عُقد سنة ٣٢٥م.

٤٦ - لقد أشار أوريجانوس نفسه إلى الخطابات التي كتبها ديمتريوس ضده، وذلك في شرحه لإنجيل يوحنا (ed., C. Blanc, SC 157, 6.2.9; 1970, p. 132)، واصفاً ديمتريوس كعدو، قائلاً: "شأن حرباً شعواء ضدِّي، بواسطة كتاباته الأخيرة".

Cf. Stephen J. Davis, *op. cit.*, p. 191, n. 26.

٤٧ - انظر حاشية رقم ٣٤

٤٨ - يصفه البابا أناسيوس الرسولي، في مقالة له لشرح الآية: «من قال كلمة على الابن...» بأنه "غزير العلم، ومحِبُّ للجهاد - πολυμαθής και φιλόπονος" (PG 26, 649).

- ٢- مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني الذي عُقد سنة ٣٨١م.
- ٣- مجمع أفسس المسكوني الثالث الذي عُقد سنة ٤٣١م.
- ٤- مجمع خلقيدونية الذي عُقد سنة ٤٥١م.
- ٥- مجمع القسطنطينية الثاني الذي عُقد سنة ٥٥٣م.
- ٦- مجمع ترولو (القبة)<sup>(٤٩)</sup> الذي عُقد سنة ٦٩٢م.
- ٧- مجمع نيقية الثاني الذي عُقد سنة ٧٨٧م.

أما عن الجوامع المكانية أو الإقليمية، فيشير مخطوط رقم (عربي ٢٥١) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو نوموكانون مقاراه الرأهب في القرن الرابع عشر الميلادي إلى سبعة مجامع مكانية، هي:

- (١) مجمع أنقره، وعُقد سنة ٣١٤م، وأصدر ٢٤ قانوناً.
- (٢) مجمع قيصرية الجديدة. ويُسمّى الملكيون هذا المجمع - خطأ - باسم مجمع قرطاجنة. وهو الخطأ الذي تناقله التساخ الأقباط، وعُقد ربما أواخر سنة ٣١٥م أو بعدها، ولكن قبل سنة ٣٢٥م. وأصدر ١٤ (أو ١٥) قانوناً.
- (٣) مجمع غنغرا، وعُقد سنة ٣٤٠م، وأصدر ٢٠ قانوناً.
- (٤) مجمع أنطاكية، وعُقد سنة ٣٤١م، وأصدر ٢٥ قانوناً.
- (٥) مجمع اللاذقية<sup>(٥٠)</sup>، وعُقد ربما أواخر القرن الرابع الميلادي، وأصدر ٥٩ قانوناً بالإضافة إلى القانون ٦٠ وهو فهرس للكتب المقبولة.
- (٦) مجمع سرديقا، وعُقد سنة ٣٤٣م، وأصدر ٢١ قانوناً مع مقدمة.
- (٧) مجمع قرطاجنة الثاني، وعُقد سنة ٤١٩م في زمن الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م)، وأصدر ١٢٣ قانوناً، تُسمّى مجموعة القوانين الإفريقية.

وتعترف الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية (الخلقيدونية) بمجامع مكانية أخرى، أولها مجمع قرطاجنة الأول الذي عُقد سنة ٢٥٧م، وهو أقدم الجوامع الكنسية، ومجمع القسطنطينية المكاني الذي عُقد سنة ٣٩٤م، بالإضافة إلى مجامع مكانية حديثة، من أهمها: القسطنطينية (١٣٤١م)<sup>(٥١)</sup>، (١٣٥١م)، وجاسي Jassy (١٦٤٢م)، وأورشليم (١٦٧٢م). وقد صاغ المجمعان الأخيران التعليم الأرثوذكسي البيزنطي بخصوص الإفخارستيا، وطبيعة الكنيسة.

ولم تكن الجوامع المسكونية تضم بالضرورة أساقفة وبطاركة المسكونة كلها. فالغرب المسيحي مثلاً، يعرف أربعة عشر مجعاً يدعوها مسكونية برغم عدم اعتراف الشرق المسيحي بها، بالإضافة إلى الجوامع المسكونية التي يعرفها الشرق والتي سبق ذكرها. كما أن مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني الذي عُقد سنة ٣٨١م لم يحضره أحدٌ من أساقفة الغرب أو كهنتها، وبرغم ذلك فقد اعترته كنيسة روما مجعاً مسكونياً. ومن ناحية أخرى، يمكن لكنيسة ما، أن تعترف بمسكونية مجمع ما، باستثناء بعض قرارات له لا تعترف بها!

وتعترف الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة بثلاثة مجامع مسكونية فقط - وهي نيقية والقسطنطينية وأفسس - أما الكنائس البيزنطية، فتعترف بهذه الجوامع المسكونية الثلاثة إلى جانب أربعة مجامع أخرى تعتبرها مجامع مسكونية أيضاً. أما الكنيسة الأشورية أي النسطورية - وهي الكنيسة السريانية الشرقية - فلا تعترف بمجمع أفسس، وهو المجمع المسكوني الثالث، وهي الكنيسة التي انفصلت عن بطريركية أنطاكية، في منتصف القرن الرابع الميلادي، وانضوت تحت حكم الإمبراطورية الفارسية، واتخذت من إيران والعراق مقراً لها، مبتعدة عن الإمبراطورية الرومانية برمتها.

٤٩- يُسمّى أيضاً: مجمع القسطنطينية الثالث.

٥٠- اللاذقية المذكورة هنا، هي الواقعة في فريجية بآسيا الصغرى، وهي غير اللاذقية في سوريا. وتاريخ انعقاده غير معروف بالتحديد.

٥١- وهو يُسمّى أحياناً "مجمع القسطنطينية الثالث"، أي الذي عُقد في هذه المدينة للمرة الثالثة، بغض النظر عن كونه مسكونياً أو مكانياً.